الانسجام النصّي في سورة الإسراء

عبد الكريم حسين السعداوي حسن رحيم السلطاني

جامعة بابل/ كلية الدراسات القرآنية

Abdulkreem-alsaady@yahoo.com Hassan.1985.1410@Gmail.com

الخلاصة

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسانَ ما لم يعلمْ، وصلّى الله على حبيبه وعبده ونبيِّه محمّد،وعلى آله الطاهرين، وعلى أصحاب. وبعد.

فقد تحَّصل لنا شرف دراسة سورة من سور القرآن الكريم، إذ تطرقنا إلى موضوع جديد له أصوله في المنهج العربي القديم، طالما تحدث فيه المفسرون في تفاسيرهم وكتب فيه العلماء، فيُعدّ هذا البحث محاولة لارتياد أُفُقٍ جديدٍ في التحليل اللسانيّ من منظور تطبيقيّ، بدلًا من الوقوف عند التكوينات النظريّة، والتعثّر في الأسماء والمصطلحات، والإغراق في الأفكار، والمبادئ، فجاء التطبيق لجزئيّة من هذه النظريّة اللسانيّة الحديثة، متمثِّلة بمعيار (الانسجام) على نصٍّ له شأنيّة، وقيمة معرفيّة أصيلة، ويهدف البحث إلى الولوج في البنية العميقة لسورة –الإسراء– وما تضطم من المقاصد الإلهية للنصّ المقدس، ثم ابراز هذه المعاني والأفكار والمقاصد إلى المتلقي وبيان تأثيرها عليهِ باستعمال التحليل الدلالي.

الكلمات المفتاحية: الانسجام ، التماسك،النصّ ، الدلالة،المناسبة، الخطاب، الأبنية.

Abstract

You may get us the honor of Surat study of the Holy Quran, as we dealt with the new theme has its origins in ancient Arabic curriculum, as long as the commentators talked in their Tafseers wrote the scientists, he shall be deemed this research is an attempt to pioneer a new horizon in the linguistic analysis of a practical perspective, instead of standing when formations theory, tripping in the names and terminology, and dumping in the ideas, principles, came the application for partial of these modern linguistic theory, represented by the standard (coherence), the text of his Chanet, the value of knowledge authentic, research aims to access the deep Surat infrastructure - Surat Al-Israa - and Tdtm of divine purposes sacred text, and then highlight these meanings, ideas and objectives to the receiver and the statement may impact upon the use of semantic analysis.

Keywords: The coherence , cohesion , text , semantics , appropriate , Ktab- buildings.

المقدمة

الانسجام في اللغة: "سجمت العين الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمه سجما وسجوما وسجمانا: وهو قطران الدمع وسيلانه، قليلا كان أو كثيرا، وكذلك الساجم من المطر،والعرب تقول دمع ساجم. ودمع مسجوم: سجمته العين سجما، وقد أسجمه وسجمه. والسجم: الدمع. وأعين سجوم، وانسجم الماء والدمع" [١].

أما الانسجام في الاصطلاح: إذ عرّفه: "بأنّه يشتمل على الإجراءات المستعملة في إثارة عناصر المعرفة من مفاهيم وعلاقات، منها علاقات منطقية كالسّببيّة ومنها معرفة كيفية تنظيم الحوادث"[٢]، وحدّه (فان دايك): بأنَّه خاصية للخطاب قائمة على تأويل كل جملة مفردة متعلقة بتأويل جملة أخرى [٣].

إن معيار الانسجام قد اختصّ بالاستمرارية الدّلاليّة في عالم النصّ وهي تتجلى في منظومة المفهومات والعلاقات الرابطة بينها؛ لأنّها تظهر على شكل روابط لغويّة واضحة في ظاهر النصّ أو ربّما تكون علاقات ضمنيّة يكشفها التماسك النصّي في ضوء البنية العميقةً [٤]، ويعني بتنظيم مضمون النصّ تنظيمًا

دلاليًّا [٥]، فهو يحدد تلك العَلاقات الدلالية العميقة للنصّ ويكشف عنها ، أو علاقة أساسية تضع سلاسل الجمل المترابطة بعلائق نحوية ومنطقية في نسق يجعل منها كلًّا متماسكًا.

فيكمن أثره – الانسجام – بخلق التماسك النصّي الدلالي الذي يتجلى في شبكة من العلاقات ومجموعة من الأبنية الرابطة بين أجزاء النصّ فهو يختلف عن الاتساق الذي يختص بالاستمرارية المتحقِّقة برصد ظاهر النصّ [٦] والتي تمكن القارئ والسامع من إدراك تدفق المعنى الناتج عن تنظيم النصّ ومعها يصبح وحدة اتصالية متجانسة [٧] ثم إن النصّ يعتمد على التفاعل بين قصد الباث ورغبة المستلم في المعرفة وصياغة مفهومات مشتركة؛ لأن المتلقي طبقاً لهذا الرأي شريك ليس في النصّ وإنَّما بمعناه وأهميته وقيمته [٨].

فالانسجام مُكمل للمعايير الأخرى في لسانيات النصّ ونقطة وصولهما إلى التماسك النصّي الكلي، والنصّ حينما يكون مترابطًا من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطًا من الناحية الفكرية أو المفهومية فنصّيته لم تكتمل[٩]، فهو ليس مجرد مجموعة من الجمل مكونة بطريقة عشوائيّة، بل هو مجموعة من العَلاقات يستعملها القراء و الكتاب في التعاطي مع النصّ[١٠]، لذا لا يمكن فهم وظيفة النصّ أو تحديدها إلا بفهم دلالات الألفاظ ومهما كانت طبيعته فيعد نظام من العلامات تمتد بينها علاقات دلاليّة مختلفة ،إذ إنَّه يتجاوز التَّرابط الشَّكليّ ليبحث عن التَّعالق الدَّلاليّ العميق بين عناصر النصّ .

وعبّر (هاليداي) و(رقية حسن) عن أهمية البعد الدلالي في انسجام النصّ بقولهما:إن أفضل ما ينظر إلى النصّ على أنّه وحدة دلاليّة وحدة ليست في الشّكل بل في المعنى [١١]، فهو ظاهرة تشتمل على تفاعل القارئ والسّامع مع النصّ.

أما الدكتور (إبراهيم الفقي) فذهب إلى التوحيد بين مصطلحي الاتّساق والانسجام حيث رأى أن كليهما يعنيان معا التماسك النصّي فوجب بذلك التوحيد بينهما واقترح مصطلح، ثم قسّمه بعد ذلك إلى التماسك، بما يحقق التّماسك الشكلي للنص والثاني يهتّم بعلاقات التّماسك الدّلالية بين أجزاء النصّ من ناحية وما به من سياقات أخرى.

ومما تقدّم يتضح أن للانسجام وظيفة مهمة في ترابط النصّ وفهمه وبه تكون الغاية المتوخاة من النصّ؛ لأنه يكشف عن المعنى الدلالي من النصّ، وقد قسم البحث إلى أربعة اقسام (العلاقات الدلالية، المناسبة، موضوع الخطاب، الأبنية النصية الكبرى)، ثم انتهى البحث إلى خاتمة، أجملت فيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

القسم الاول:العلاقات الدلالية:تعد من حلقات الاتصال بين (المفاهيم) فتحمل كل حلقة اتصال نوعًا من التعيين للمفهوم الذي ترتبط به؛ لأنه تحمل عليه وصفًا، أو حكمًا، أو تحدد له هيئة، أو شكلًا [١٢] فالعلاقات الدلالية تعمل على جمع أطراف النصّ وربط متوالياته الجملية بعضها ببعض دون ظواهر وسائل شكلية [١٣] باعتبار إن معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى، أو باعتبار العلاقة بين الأسلوب والمعنى، أو بين الرمز والدلالة فتخلق هذه العلاقات الصلة بين الكلام وهناك أنواع من العلاقات الدلالية هي الآتي:

علاقة الإجمال والتفصيل:هذه العلاقة شديدة الصلة بالتماسك النصّي؛ لأن التفصيل يحمل المرجعية الخلفية لما سبق إجماله، في الإجمال [١٤]، ونجد هذه العلاقة في قوله تعالى: {وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا} {الإسراء/ ٢٦}، وقد جمعت هذه الآية ثلاث وصايا مما أوصى الله به ومفصلة لقوله: {وقضى ربك} في الآية (٢٣) وهذه الوصايا هي:

١. إيتاء (ذي القربى)،أي مقارب للمقصد من الإحسان للوالدين رعيا لاتحاد المنبت القريب وشدا لآصرة العشيرة التي تتكون منها القبيلة، وفي ذلك صلاح عظيم لنظام القبيلة وأمنها.

٢. إيتاء (المسكين) أي: انتظام المجتمع بأن لا يكون من أفراده من هو في بؤس وشقاء على أن ذلك المسكين لا يعدّو أن يكون من القبيلة في الغالب أقعده العجز عن العمل والفقر عن الكفاية.

٣. إيتاء (ابن السبيل):فلإكمال نظام المجتمع؛ لأن المار به من غير بنيه بحاجة عظيمة إلى الإيواء،وطعام وغيرها [١٥].

يتضح من علاقة الإجمال والتفصيل إنها عملت على توضيحِ ما غمض من معانيه وتتأكد وظيفتها من تلاحم العناصر المتباعدة للنص وضمان ارتباطها ببعضها عن طريق استمرار دلالةٍ معينةٍ في الأجزاء اللاحقة منه.

علاقة السبب بالنتيجة:تقوم هذه العلاقة بالربط بين الجمل في النصّ متجاوزة الربط بين جملتين إلى الربط بين مجموعة من الجمل يسهم في تقسيم النصّ إلى أجزاء متتابعة[١٦]،وتبنى علاقة السبب والنتيجة على رابط منطقي يترتب فيه السبب على المسبب، أي إن الحدث الثاني استجابة عقلية للحدث الأول[١٧]، فهذه العلاقة من العلاقات التي تعطي معقولية لكيفية تتابع قضايا النصّ وتسمها دائماً بسمة المنطقية لأنها؛ من العلاقات ذات الحضور المكثف وانتشارها يؤدي إلى قوة البناء المنطقي في النصّوص وهو ما يؤكد أن ظلال العقل والتفكير لا تغيب عن الكاتب في كثافة المعاني فهو يقدمها بشكل يسهم في تقبل المتلقي لها.

وقد يتقدم السبب على المسبب فتكون الأداة هي (فاء السببية) نحو **قوله تعالى: {لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا}** {الإسراء/ ٢٢}، فالقعود مذمومًا مخذولًا سببه الإشراك بالله ﷻ ؛لأن وظيفة الفاء نَصيًا، تكون(شكلية) كونها عاطفة بين جملتين أو مفردتين، و(دلالية) كونها ربطت بين السبب والنتيجة [١٨].

نرى في موضع آخر يتقدم المسبب على السبب فتكون الأداة هي (لام التعليل) نحو **قوله تعالى: {رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا}** {الإسراء: ٦٦}، ومعنى الآية سبب الفضل الذي أنتم فيه هو ربكم الذي سخر لكم الفلك لتبتغوا من كرمه ونعمه، إذًا علاقة السببية أداة فعالة لتحقيق التماسك وبقدر تناسب السبب مع المسبب يكون النصّ مترابطًا، فالحدث المقنِع هو الذي تقبل علته[١٩].

نلحظ كيف قامت هذه العلاقة بالربط بين قضيتين تكون إحداهما بسبب الآخرى، ثم ساهمت بالالتحام بين مجموعة من الجمل.

علاقة الشرط بالجواب: تتشكل هذه العلاقة بين عنصرين في السياق النصّي تجمع بين جملتين تكون الأولى شرطًا والثانية جوابًا للشرط، أي تجعل العنصر الثاني بمنزلة جواب الشرط للعنصر الأول(٢٠)، نحو قوله تعالى:{ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا{ الإسراء/٩٠}، إن (حتى) مع الفعل المضارع تفيد التعليل، إذ يقول (ابن يعيش):" يكون الفعل الأول سببا للثاني فتكون (حتى) بمنزلة (كي) وذلك قولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، فالصلاة والكلام سببان لدخول الجنة والأمر بالشيء"(٢١)، ورد في هذه الآية "النفي بـــ(لن) والشرط بـــ(حتى)، أي كي نؤمن لك يكون بشرط تفجير الأرض ينبوعًا"(٢٢).

ومن علاقة الشرط بـــ(إذا) **قوله تعالى: {وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإنسان أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كانَ يَؤُساً}**{ الإسراء/٨٣}، فالشرط إذا أنعمنا، والجواب نأى بجانبه، أي صد عن العبادة والشكر، وإذا زالت عنه النعمة صلح حاله فإنَّ؛ حالته ملازم لنكران الجميل في السراء والضراء.

يتضح من علاقة الشرط بالجواب، أنها ربطت بين سلسلة من الجمل في النصّ مما يشكل عناقيد من الدلالات، ثم أسهمت في تماسك هذه الجمل.

علاقة ترتيب الجمل حسب ترتيب الأحداث:انتظام الجمل في النصّ دليل على تماسك الوسائل المكونة لعالم ذلك النصّ، فالروابط اللغوية تنسج الخيوط التي يتوصل بها الفكر لتنظيم عناصر عالم الخطاب(٢٣)، ثم أن الأدلة اللغوية في النصّ تؤدي إلى التعبير عن المفاهيم مثل الأشياء أو الأحداث وهذا يخلق ترابطًا بين العبارات المتتالية(٢٤)، ومن هذه العلاقة قوله تعالى: {وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلا غُرُورًا}{ الإسراء٦٤/} فالأحداث ترتب بعضها بعض، فهو خطاب إلى إبليس، أجمع لمن اتبعك من ذرية آدم وسائل الفتنة والوسوسة لإضلالهم ومشاركة الأولاد مثل إغراءه لهم بأن يئدوا أولادهم، لكن جاء الاعتراض بجملة وما يعدّهم الشيطان إلا غرورا، والغرور: إظهار الشيء المكروه في صورة المحبوب الحسن(٢٥)، وهذا الترتيب يتناسب مع النصّ المعبر عنه، ولذلك يسهم في التماسك، وثم يعكسه على النصّ.

علاقة الحوار:تستند هذه العلاقة بين طرفين، أو أكثر بالإضافة إلى الردود، ولكن هذا النوع ينبغي أن يشتمل على رابط في ضوء السؤال وجوابه، ثم أن هذا النوع ينطلق من فكرة أساسية يدور حولها الحديث(٢٦)، وتتمثل هذه العلاقة بقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا، قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا} { الإسراء/١٠١-١٠٢}، إن الشيء المفقود هو الرباط بين السؤال من قبل الرسول محمد ﷺ، أي يا رسول الله أسأل بني إسرائيل الذين كانوا موجودين في زمانك والذين جاءهم موسى – عليه والسلام– من قبل فحسنت هذه الكناية، ثم أخبر تعالى أن فرعون قال لموسى إني لأظنك يا موسى مسحورا(٢٧)، ثم جاءت علاقة الحوار للربط بينهما، وهذا يستنتج من البنية العميقة للنصّ.

علاقة العموم والخصوص:في بعض الآيات ترد ألفاظ وقضايا عامة تنمو بتتابع النصّ وتتلاحم فيما بينها مما يعطي النصّ حيوية، تجعله في حالة تفاعل وتأثير ؛لأن التماسك النصّي قام بين لفظ عام وأخر خاص أو محدد وهذا يخلق نصًا دلاليًا(٢٨)، مع الكشف عن المضمون الرابط بين العلاقة والثعالبي اطلق على هذا النوع (الكليات) ومثل له بلفظ(كل) وما تضاف إليه(٢٩)، ونجد هذه العلاقة في قوله تعالى:{ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا، وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ} {الإسراء/١٣-١٢} إن(كُلَّ شَيْءٍ) لفظ عام يشمل كل ما ذكر من أحوال آيتي اللّيل والنّهار، وهما دليلان قاطعان على التوحيد و نعمتان عظيمتان من الله على الخلق،

ثم جاء الخاص المتمثل بلفظ (وَكُلَّ إِنْسَانٍ) وهذا عطف خاص على عام للاهتمام بهذا الخاص، أي وكل إنسان قدرنا له عمله في علمنا فهو عامل به لا محالة وهذا من أحوال الدنيا(٣٠)، وقد انسجمت الآية الأولى مع الثانية استنادا إلى هذه العلاقة وأغنت عنِ الروابط اللفظية، ثم تكفلت البنية الدلالية بتحقيق الانسجام.

عَلاقة السلب والإيجاب:وضح مفهوم هذه العلاقة (أبو هلال العسكري) بقوله:" أنْ تبني الكلام على نفيِ الشيء من جهة، وإثباته من جهة أخرى، أو الأمر به في جهة والنهي عنه في جهة" (٣١) نحو كقولِ اللهِ تَعالى: {ولا تقُلْ لَهُما أُفٍّ ولا تَنْهَرْهُما وقُلْ لَهُما قَولًا كَرِيمًا} {الإسراء / ٢٣}، وهنا تتضح العلاقة كونها صورت حالة قضيتين متباينتين، وبورودهما معًا أسهما بتلاحمٍ نصيٍّ بسبب استدعاء الأثبات لنفيه.

علاقة التشبيه:تخلق هذه العلاقة تماسكاً بين القضايا وتتضافر مع العلاقات الدلالية الآخرى في بناء الوصف داخل النصّ(٣٢) ويرتبط فيها نص لاحق بنص سابق وتعبر عن هذه العلاقة بالروابط اللفظية (الكاف وكأن وكما)(٣٣) من نحو قوله تعالى:{ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا}{الإسراء/٢٤}، فعلاقة التشبيه مع استعارة جناح الطائر في حالة الذل لوصف الرحمة، كونت انسجامًا دلاليًا؛ أي: ربِّ افعل بهما هذا النوع من الإحسان، كما أحسنا إليَّ في تربيتهما(٣٤)، ثم أسهمت هذه العلاقة بربط بين نصّ سابق وبين آخر لاحق، مما أدي إلى الانسجام النصّي.

علاقة الاستثناء:تربط هذه العلاقة بين القضايا وتعبر عنها بالأدوات(إلا– سوى– أن) وهي من العلاقات التي تساهم في انسجام النصّ(٣٥) ومنه قوله تعالى:{ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إلا إِيَّاهُ} {الإسراء/٦٧}، إن قوله: {إلا إِيَّاهُ} فيه وجهان: "الأول أنه استثناءٌ منقطعٌ ؛لأنه لم يندرج فيما ذكر، إذ المراد به آلهتهم من دون الله، والثاني متصل لأنهم؛ كانوا يلجئون إلى آلهتهم، وإلى الله تعالى"(٣٦)، فالعلاقات الدلاليّة بين جمل النصّ تؤدي إلى الانسجام ؛لأنه ظاهرة تأويليّة حيوية من الفهم المعرفي، تتدخل فيه أنواع كثيرة من المعارف الذاتيّة.

علاقة النعت:عرف النعت بأنه "تابع مكمل لمتبوعهِ لدلالته على معنى فيه أو في متعلق به"(٣٧) أو "التابع الذي يكمل متبوعة ببيان صفة من صفاته"(٣٨) وللنعت مجموعة من الخصائص يؤديها مؤلف النصّ منها:(التخصيص والتوضيح والثناء والمدح والذم والتحقير والترحم والتعميم والتأكيد والتفصيل والإبهام وأعلام المخاطب بأن المتكلم عالم بحال المنعوت) (٣٩) وتتضح هذه العلاقة في الآيات الآتية:

- **{أَلِيمًا}** نعت منصوب لقوله: **{عَذَابًا}**{الإسراء/١٠}
- **{شَدِيدٍ}** نعت مجرور لقوله: **{بَأْسٍ}**{الإسراء/٥}
- **{الْمُسْتَقِيمِ}** نعت مجرور لقوله: **{بِالْقِسْطَاسِ}**{الإسراء/ ٣٥}
- **{مَسْحُوراً}** نعت منصوب لقوله: **{رَجُلاً}**{الإسراء/٤٧}
- **{مُبِيناً}** نعت منصوب لقوله: **{عَدُوًّا}**{الإسراء/٥٣ }
- **{الْمَلْعُونَةَ}** نعت منصوب لقوله تعالى: **{الشَّجَرَةَ}**{الإسراء/ ٦٠}

يتضح الانسجام في هذه العلاقة وتأثيره في المتلقي" لخلوّه عن العُقدة متحدّرًا كتحدّر الماء المنسجم ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقةً "(٤٠) ؛لأن المرسِل يوجه رسالة إلى المرسَل إليه تكون رسالة فاعلة يدركه المرسل إليه، عن طريق رابطٍ لفظي ومعنويًا، واتصالٍ يسمح بإقامة التواصل والحفاظ عليه (٤١).

علاقة الاستقصاء (الإضافة):غاية هذه العلاقة الوصول إلى المعنى ومثاله أنك عندما تمدح إنساناً بصفة فإنها بدورها تتبع بصفة أخرى(٤٢) أو يعني أن المادح لا يدع شيئًا إلا وقد ذكره مبالغة أو احتراسًا من التقصير(٤٣)، ثم تؤدي هذه العلاقة إلى حصول معنى جديد في كل جملة حيث يمثل فصلًا تكونه جملة مشاهد تتكامل لتعطي نسقًا للخطاب(٤٤) وتعدّ علاقة الإضافة المختلفة أكثر الأنواع تعقيداً وقد تتضمن بنيات متوازية سواء لمشارك واحد أم لأكثر من مشارك و– المشارك – هو فاعل الحدث في المتواليات الجملية في علاقة الإضافة(٤٥)، ومنه قوله تعالى: { وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا }{ الإسراء/١١١} نلحظ من الآية مجموعة من الصفات ترتبط بالله ﷻ فعملت على بناء الوصف بين الجمل المتجاورة في تلك الفقرات لأن، التدرّج في الاستقصاء كان رابطًا قويًا من روابط المعنى أضفى سمة الانسجام على النصّ كلّه، هذه إحدى العلاقات التي يتم في ضوئها بناء النصّ(٤٦).

القسم الثاني: المناسبة:تعدّ من أهم وسائل الانسجام في النصّ القرآني فهي المشاكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين، أو توضيح آية سابقة، وتتجلى فائدتها بجعل أجزاء الكلام مرتبطاً بعضه البعض فيقوى، فيصير التأليف كالبناء المحكم المتلائم الأجزاء(٤٧)، وكتب فيها الأقدمون من المفسرين وممن برع منهم في اكتشاف الروابط الدلالية والمعنوية بين الآيات (الرزي)، إذ يقول :" إن أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيب والروابط"(٤٨)، وممن صنفوا في علوم القرآن، وكذلك ذكرها المحدثون ومنهم (سعيد حوى) إذ يقول: " القرآن تقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو، محكم السرد دقيق السبك، متين الأسلوب قوي الاتصال آخذ بعضه برقاب بعض في سوره وآياته وجمله يجري دم الأعجاز فيه كأنه سبيكة واحدة"(٤٩)، والمناسبة بين آيات السور تؤكد وجود التماسك(٥٠)، وهناك أنواع المناسبة ذكرها المفسرون والباحثون في علوم القران ومما يعنينا في هذه الدراسة هي المناسبة على مستوى السورة الواحدة وتشمل معالجتها للأنواع الآتية:

العنوان:يمثل العنوان نقطة الانطلاق إلى النصّ وتأويله؛ لأنه يوجه قراءة النصّ دلاليًا، ثم هناك علاقة بين اسم السورة ومضمونها أو محتوها ونجده في سورة الإسراء ما هو دال على تسميتها كالآتي:

– سميت بـــ(الإسراء) لافتتاحها بمعجزة إسراء النبي ﷺ من المسجد الحرام، إلى المسجد الأقصى، ثم العروج من المسجد الأقصى إلى السماوات العليا، ثم إلى ما شاء العليُّ الأعلى الذي وصل إليه دون غيره من الخلائق وهو فوق السماء السابعة بما لا يعلمه إلا الله ﷻ، مرة بعد أخرى ثم الرجوع إلى المسجد الأقصى، ثم إلى الكعبة العظمى قبل فجر تلك الليلة.

– سميت بسورة (سبحان)، إذ ابتدأت بتنزيه الله ﷻ عن كل [٥١] نقص لذا كان جديرًا بأن **{ألّا تعبدوا إلا إياه}** {الإسراء/٢٣}.

– سميت بـــ(سورة بني إسرائيل)؛ لأنه ذكر تفاصيل أمرهم في مسيرهم إلى الأرض المقدسة الذي هو كالإسراء وإيتائهم الكتاب وما ذكر مع ذلك من شأنهم في هذه السورة الذي هو معروف بالفرق بين الإسراءين والفرقين الإيتاءين [٥٢].

ويتضح من –العنوان– أنه حقق الانسجام من خلال العلاقة بين مضمون السورة وعنوانها والأحداث ذكرت في السورة وعلى هذه المعنى، فأن المرجعية المحققة في هذا النوع هي مرجعية خلفية، مفصلة لما

أجمله العنوان، لذلك يسهم في التماسك النصّي للسورة وهذا ما نراه في كتب علماء التفسير وعلوم القرآن إذ يفسروا عنوان سورة الإسراء وكذلك بقية السور من خلال الأحداث التي ذكرت في السورة فيحدث الربط(٥٣).

رقم الآية	الآية	أسباب النزول	الدليل
٢٩	{وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً	جاء غلام إلى رسول الله ﷺ **فقال:** إن أمي تسألك كذا وكذا، فقال: "ما عندنا اليوم شيء"، قال: فتقول لك اكسني	لا تمسك عن النفقة فيما أمرك ربك به من الحق، ولا تبسطها كل البسط فيما نهاك عنه.

العلاقة بين موضوع السورة وأسباب النزول: هذه العلاقة تسهم في الانسجام، ثم تؤدي إلى تماسك النصّ وتتضح في الآيات الدالة على أسباب النزول وهذه بعضه كما في الجدول آلاتي (٥٤):جدول يبين العلاقة بين موضوع السورة وأسباب النزول:

	قميصك، قال: فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت حاسرا.	{إِلَى عُنُقِكَ}	
أن اللَّه ﷻ أنشأ هذا اللسان وجعله ترجمانًا بين الخلق، فالواجب إلا يستعمل إلا في الخير والحكمة، ولا ينطق إلا القول الحسن	هذه الآية كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله-بالقول والفعل، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ	{وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ}	٥٣
هكذا كانت عادت الكفرة كانوا يطلبون منه الافتراء	قال المشركون للنبي لا نكف عنك إلا بأن تلم بآلهتنا ولو بطرف أصابعك، فقال النبي ﷺ "ما على لو فعلت والله يعلم أني كاره"	{وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}	٧٣
في هذه الآية كثي من الأقوال ومنها أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة، وأخرجني منه بتبليغ الرسالة مخرج صدق	إن كفار قريش لما أرادوا أن يوثقوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة أراد الله ﷻ بقاء أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجرا إلى المدينة.	{وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ}	٨٠
أَيًّا مَّا تَدعوا فله الأسماء الحسنى يعني: بأي الاسمين تدعون، فهو حسن فله الأسماء الحسنى، أي له الصفات العلى.	تهجد رسول الله ﷺ ذات ليلة بمكة، فجعل يقول في سجوده: يا رحمن يا رحيم، فقال المشركون: كان محمد يدعو إلها واحدا فهو إلان يدعو إلهين اثنين: الله والرحمن، ما نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، يعنون مسيلمة الكذاب	{قُلِ ادْعُواالَّلَهَ أَوِادْعُوا الرَّحْمَنَ}	١١٠

يتضح من الجدول أعلاه مدى التعالق بين دلالات الحوادث في أسباب النزول وموضوعها البارز في كيان السورة ومحور موضوعاتها الأصيل هو شخص الرسولﷺ وموقف القوم منه في مكة وهو القرآن الذي جاء به وطبيعة هذا القرآن وما يهدي إليه واستقبال القوم له [٥٥]،فتعدّ المناسبة من مقومات اللفظ في نظم القرآن من حيث موضعه وفصاحته وبلاغته سواء أكان مفردًا أم مركبًا فاللفظ في النظم القرآن يأتي مرتبطا بما قبله أو ما بعده من الكلام ارتباطًا وثيقًا دلاليًا أو غير دلاليًا فهذا الارتباط يمكن أن نسميه بالمناسبة.

العلاقة بين الآيات في السورة نفسها:تتجلى هذه المناسبة في قوله تعالى:{ قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلاً}{ الإسراء/٤٢}، فهذه الآية مناسبة مع أية سابقة، تربط بينهما المناسبة، فالمعنى يعود إلى إبطال تعدّد الإلهة زيادة في استئصال عقائد المشركين من عروقها، فالجملة استئناف ابتدائي بعد جملة ولا تجعل مع الله إلها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا [الإسراء/ ٣][٥٦] فالمناسبة جعلت أجزاء السورة متماسكة ؛لأن كل قول له غاية ينتهي إليها فلابد أن ينعقد أوله بآخره، وأن يكون له في نفس القارئ والسامع تصوّر وتقري، ولا يتم ذلك إلا بارتباط الكلام بعضه ببعض[٥٧].

العلاقة بين فاتحة السورة وخاتمتها: حسن الافتتاح في الكلام ركن من أركان البلاغة هذا ما تناوله البلاغيون؛ لأن مُفتَتَح الكلام ينبغي أن يكون ملائمًا لمقصده دالا عليه [٥٨] أما خاتمة السورة لها تأثير في المتلقي، إذ "يجب على المتكلم شاعرًا كان أو ناثرًا أن يختم كلامه بأحسن خاتمة فإنها؛ آخر ما يبقى في الأسماع ولأنها؛ ربّما حفظت من دون سائر الكلام في غالب الأحوال، فيجب أن يجتهد في رشاقتها ونضجها وحلاوتها وجزالتها"[٥٩].

يمكننا أن نجد ما نصطلح عليه بـــ(ردِّ الخاتمةِ على المَطلَعِ)، فختم السورة بما بدأَت به وقد ذكر لمناسبة، فالمسند إليه في الآيتين هو (الله) الاسم الرابط الأول بين هذه الآيات لذلك تكررت الألفاظ والضمائر التي تحيل إليه وينسجم بداية السورة مع خاتمتها، إذ عرفه (ابن أبي الأصبع المصري، ت٦٥٤) " كلِّ كلامٍ بينَ صدرهِ وعجزهِ رابطةٌ لفظيّةٌ أو معنوية غالبًا تحصل بها الملاءمةُ والتلاحمُ بين قسمي الكلام" [٦٠].

وقد يطول النصّ كثير من الأحيان وتتعدد الجمل والفقرات المكونة له بصورة قد ينسى معها أوله وحينئذ يأتي النصّ بخاتمة تذكر مطلعه ويكون ذلك بتكرار اللفظ والمعنى المتحققين في مطلع السورة، أو بتكرار اللفظ دون المعنى، أو آلاتيان بجملة تفسر المطلع، أو غير ذلك من العلاقات التي تسهم في تماسك بين مطلع النصّ وبين خاتمه(٦١)، فنجد هذا في سورة الإسراء تبدأ بتسبيح الله **{سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الإقْصَى}**{الإسراء/١}، وفي أخر السورة **قوله تعالى:{وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا}{الإسراء/١١١}**، فهذا ليس محل صدفة؛ إنما هو تماسك بين المضمون والموضوعات الأساسية للسورة والتي منها خطاب الرسولﷺ، فالآية الأولى تضمنت قضية أسراء الرسولﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى هذه معجزة تكشف عن قدرة الله ﷻ من جانب، وتشريفًا لحبيب الله الرسولﷺ من جانب أخر، وتضمنت الآية الأخيرة خطاب للرسول، أي: قل يا محمدﷺ (٦٢) ويتضح دلالة خاتمة سورة الإسراء كفاتحتها لأنها؛ جاءت متضمنة لمعاني التحميد التي تنبه السامع بانتهاء الكلام وكذلك بقية سور القرآن حيث أنها تنسجم بين معاني الابتداء والنهاية(٦٣).

المناسبة بين السورة السابقة واللاحقة: يظهر هذا جليًا بين خاتمة سورة الإسراء وفاتحة الكهف، إذ انتهت الأولى بالحمد {وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ}، ثم تلتئم مقدمة الثانية بالخاتمة بقوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ} {الكهف/١}

ثم تنتهي الأولى بوصف الله **{الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا}**، وتبدأ الثانية بإنذار {الَّذِينَ **قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**} {ا لكهف/٤}، **ومن** ثم يظهر التماسك بيم السورتين على النحو الاتي:

- الحمد لله ⟵ الحمد لله
- الذي لم يتخذ ولدًا ⟵ إنذار الذين قالو اتخذ الله ولدًا
- الخطاب للرسول ⟵ ذكر لفظ الرسولﷺ (عبده)
- الاتفاق في فاصلة آلآية(تكبيرًا) ⟵ مثلها (عوجًا)(٦٤)

أما التماسك مع قبلها هو خاتمة سورة النحل نحو **قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا}** {النحل/١٢٨}، فهذه إشارة إلى من اتقى الله، وحصل مقام الإحسان أسرى بروحه إلى عالم الملكوت وأسرار الجبروت (٦٥) وهو **قوله تعالى: {سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ}**، فخلقت المناسبة انسجامًا بين نصين؛ لأن الرابط بين المناسبتين، قد يكمن بين الآيات المتجاورة لانهما توضح كل واحدة منها الآخرى، أو ما قبلها، أو ما بعدها، أو مستقلة عنها .

المناسبة بين الفواصل:الفاصلة نهاية كل آية تحقق للنصّ جانبًا جماليًا وتضفي عليه قيمة صوتية منتظمة ينقسم بها سياق النصّ إلى وحدات أدائية(٦٦)، ثم أن سورة الإسراء تنتهي بفاصلة واحدة باستثناء الآية الأولى وتتضح الفاصلة القرآنية في بعض من الآيات المباركة: { وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا ، ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ، وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا }{ الإسراء:٢-٥}.

يتضح في هذا الجزء من السورة، الفاصلة(وَكِيلًا، شَكُورًا، كَبِيرًا مَفْعُولًا) كيف أسهمت في تحقيق التماسك النصّي كما يسهم الوزن والقافية في تحقيق صفة النصّية للنص الشعري، ثم يتحقق التماسك عبر استمرارية هذه الفاصلة في النصّ، وتخلق هذا الفاصلة عدة مستويات لغوية منها الصرفية، والصوتية و تؤدي

دورًا مهمًا في تشكيل التماسك النصّي عبر انسجامه مع الحدث والمشهد المراد تصويره في الآية والسورة، وظهرت أهمية المناسبة في تماسك السورة المباركة لكونها جعلت "أجزاء الكلام بعضه آخذًا بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[٦٧].

القسم الثالث: موضوع الخطاب: يعدّ موضوع الخطاب إحدى الوسائل التي تخلق انسجامًا بين النصّوص، إذ يقول (محمد خطابي): إن موضوع الخطاب يختزل وينظم ويصنف الإخبار الدلالية للمتتاليات ككل فأنه؛ يعدّ بنية دلالية[٦٨] فموضوع الخطاب بؤرة النصّ التي توحده وتكون الفكرة العامة والأساسية له، أو هو ما يدور بشأنه النصّ، أو ما يقوله، أو ما يقدمه ويتمثل في قدرة المتلقي على تذكر عناصر أكثر من غيرها في النصّ[٦٩]، ويرى (مايرـ هيرمن) أنَّ موضوع النصّ عينة بناء شاملة تخص المحتوى الذي يكون النصّ بكامله[٧٠]، ويصفُ (فان دايك) انسجام الخطاب والنصّ أنه تمثيل دلالي لقضية ما أو لمجموعة من القضايا أو لخطاب بأكمله، ثم يعتبر أداة حدسية تقارب بها البنية الكلية للخطاب وبه يتجلّى تماسك النصّ ووحدته[٧١]، ويرى (براون ويول) أن للخطاب وظيفتين في انسجام النصّ وهما:

١- إنه محور لدمج الأفكار التي ينقلها الخطاب، فضلًا أنه يسهم في تنظيم أفكار النصّ والخطاب.

٢- يعدّ مؤشرا يشير إلى معرفة العالم المتصلة بالموضوع عند القارئ أو السامع [٧٢].

فالخطاب يوضح شخصية النصّ، وهذا يؤدي إلى تعدّد حقول ميلاد كل خطاب، وعلى هذا المعنى، فإن كل خطاب يكون حاملًا لخصائص وتجليات [٧٣]، ثم أن الخطاب استنبط من تحليلات المفسرين والتي تكشف عن موضوع الخطاب، بصورة منظمة فقد كانوا يصورون النصّ القرآني، موضوعات خطابية مرتبة بطريقة مقصودة كما يفهم من كلام (الزمخشري والرازي) وغيرهما من المفسرون [٧٤] وهناك مجموعة من المعايير لموضوع الخطاب ذكرها علماء النصّ وهي كالآتي:

تحديد الإطار العام للموضوعات:يتمثل الإطار العام للسورة بعدد من المواضيع وهي:

- الحمد والثناء على الله ﷻ.
- قصة إسراء الرسول ﷺ.
- قواعد السلوك الفردي والجماعي وآدابه القائمة على العقيدة.
- ذكر القصص عن بني إسرائيل.
- ذكر جزء من قصة آدم وإبليس وتكريم الله للإنسان.
- موقف القوم من رسالة الرسول ﷺ في مكة، وهو القرآن الذي جاء به، وطبيعة هذا القرآن، وما يهدي إليه، واستقبال القوم له.

تحديد المشاركين في الخطاب:لمّا كانت اللغة عملية تواصلية وهذا التواصل يحتاج إلى أطراف مشاركة في الخطاب لابد من وجود أولا: مرسل باعتباره صاحب الأداة في التواصل، وثانيًا: المستقبل باعتباره هدفًا للرسالة وثالثًا: المجتمع باعتباره مصدر العلاقة بين أطراف التواصل [٧٥]، والمشاركين في الخطاب هما:

- الطرف الأول: الخطاب الإلهي.
- الطرف الثاني: الرسول ﷺ.
- الطرف الثالث: المشركين.

موضوع الخطاب يرتبط بالإطار العام للسورة وسيتضح ذلك بأخذ بعض العينات من السورة كما في الجدول آلاتي:

جدول يبين علاقة الخطاب بالاطار العام للسورة

علاقة بالإطار العام للسورة	الخطاب	مصدر الخطاب
قدرة الله ﷻ	{تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ}	الذات الإلهية
موقف المشركين من الدعوة	{وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا}	
شرائع الإنسان وأحكامه	{وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا}	
المشركون المدعون المعاندون، أين هي ألهتم.	{قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا}	الرسول ﷺ
تثبيت رسالته الرسول بإظهار أنواع المعجزات له وقاطعا للنزاع الواقع بينه وبين المشركين	{قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا}	
إنكارهم بحقيه القرآن وبما فيه من أحوال يوم القيمة وأهوالها على سبيل الاستهزاء	{وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا}	المشركين
التمادي بالكفر	{وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ}	

لقد بدا واضحاً من التحليل هناك علاقة بين خطابات الذوات الموجودة بالنصّ والإطار العام للسورة، إذ كونت مجموعة الخطابات النصّ المتمثل بسورة الإسراء في ضوء التفاعلات المستمرة بينها؛ لأن النصّ يدور حول هذه الأشكال الخطابية، ثم نرى في سورة الإسراء الوحدة الوثيقة التي ربطت بين أجزائها وبين معانيها، وهذه الخاصية سائرة على النصّ القرآني كافة.

القسم الرابع: الأبنية النصيّة الكبرى:حدد علماء النصّ أن كل نصًا له بنية نصية تنظم النصّ لأنها؛ تؤدي إلى تصور دقيق للتماسك الكلي بين وحدات النصّ ويزيد على ذلك أنها تكشف تصور التماسك الجزئي بين الجمل وبين المتتاليات الجملية[٧٦] وهذا ما يتضح في تصور(فاندايك) للبنى الكبرى على "أنها، أبنية شمولية في محتوى النصّ"[٧٧].

فالبنية تعني النسيج الجمالي الذي تنتظم فيه مفاصل النصّ في مستوياتها السردية والذهنية بعلاقات تشابكية منسجمة تركيبياً ودلالياً وتداوليًا[٧٨]، فالنصّ شكلٌ لساني للتفاعل الاجتماعي وهذا يخلق بنى متنوعة تجعل من النصّ وحدة دلالية [٧٩]، ثم أن البنية النصيّة ترتكز على المعنى الكلي للنصّ والمعلومات التي يتضمنها أكبر من مجرد مجموع المعاني الجزئية للجمل والمقاطع التي تكونه[٨٠]، فالبنية الشاملة في النصّ تشكل انسجاماً بين أجزاءه[٨١].

عرف (فاندايك)البنية الكبرى:أنها بنية تصور الترابط الذي يتشكل في ضوئه النصّ [٨٢]، ثم حدد مجموعة من الوسائل للوصول إلى البنية النصيّة الكبرى وهي:

١.الحذف ٢. الاختيار ٣. التعميم ٤. التركيب أو الاندماج [٨٣].

يقصد بالقاعدة الأولى (الحذف) كل معلومة غير مهمة وغير أساسية يمكن أن تحذف وهذا لا يعني أن المعلومة ليست مهمة في حد ذاتها ولكنها تعدّ إلى حد بعيد ثانوية قياساً بالمعنى أو التفسير الأعلى أو إلاهم [٨٤]، أما القاعدة الثانية(الاختيار) فهي تتعلق بحذف كم محدود من معلومات نص ما ولا يعني ذلك تكرير القاعدة السابقة؛ وإنما يختص الحذف هنا باختيار ما يتصل اتصالا وثيقاً بالقضية الجوهرية في نص ما وحذف ما سواها [٨٥].

أما القاعدة الثالثة: وتتعلق بالوصول إلى العام انطلاقاً من الخاص [٨٦]، وبذلك يمكن أن تحل قضية شاملة محل قضايا متعدّدة [٨٧]، وتعني قاعدة (الإدماج والتركيب) حلول معلومة قائمة بنفسها بجمع دلالات النصّ نفسه [٨٨].

إن تطبيق هذه القواعد هو اختصار للنصّ ثم الأبنية الصغرى الموجودة في النصّ لها دور في تكوين البنية الكبرى [٨٩]، فهذه البنية نتاج تفاعل معقد لمكونات معجمية وتركيبية ودلالية وسياقية، فهي مزيج من بنية النصّ اللغوي وقصد المؤلف وتوقعات (ثقافة المتلقي)، وطريقة اكتشاف البنية النصّية الكبرى لا يمكن تحصيلها بمجرد جمع الدلالات الجزئية أو القضايا [٩٠]، وتتضح البنية النصّية الكبرى في سورة الإسراء بما هو آت؟

البنية الأولى.

تبدأ هذه البنية من الآية (١) إلى الآية (٢١) بالإشارة إلى الإسراء مع الكشف عن حكمة وبمناسبة المسجد الأقصى بذكر كتاب موسىعليه السلام وما قضى فيه لبني إسرائيل من نكبة وهلاك وتشريد مرتين بسبب طغيانهم وإفسادهم مع إنذارهم بثالثة ورابعة، ثم يقرر أن الكتاب الأخير– القرآن– يهدي للتي هي أقوم، بينما الأنسان عجول مندفع لا يملك زمام انفعالاته ويقرر قاعدة التبعة الفردية في الهدى والضلال وقاعدة التبعة الجماعية في التصرفات والسلوك، ووردت في هذه البنية **قوله تعالى:{إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ}** **وقوله تعالى:{وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا}**[٩١].

البنيية الثانية .

تبدأ هذه البنية من حيت ما أشارت إليه البنية السابقة من تفصيل، فجاءت البنية الثانية تفصل تلك الأشياء فتبدأ من الآية (٢٢) إلى الآية (٣٩) وفاتحتها هو بالنهي عن الشرك وبإعلان قضاء الله جلاله بعبادته وحده ومن ثم الأوامر والتكاليف: بر الوالدين، وإيتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل في غير إسراف ولا تبذير وتحريم قتل الذرية، وتحريم الزنا، وتحريم القتل. ورعاية مال اليتيم والوفاء بالعهد، وتوفية الكيل والميزان، والتثبت من الحق، والنهي عن الخيلاء والكبر، وتختم هذه الأوامر والنواهي كما بدأت بربطها بالله وعقيدة التوحيد والتحذير من الشرك وبيان أنها بعض الحكمة التي يهدي إليها القرآن الذي أوحاه الله إلى الرسولصلى الله عليه وسلم: **بقوله تعال {ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً}** أنه تعالى جمع في هذه الآية خمسة وعشرين نوعا من التكاليف السابقة وسماها الله جلاله حكمة لأسباب معينة ذكرها المفسرون منها:

- حاصلها يرجع إلى الأمر بالتوحيد وأنواع الطاعات والخيرات والأعراض عن الدنيا والأقبال على الأخرة.
- الأحكام المذكورة في هذه الآيات شرائع واجبة الرعاية في جميع الأديان والملل ولا تقبل النسخ والأبطال، فكانت محكمة وحكمة من هذا الاعتبار.

- أن الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير لأجل العمل به فالأمر بالتوحيد عبارة عن القسم الأول وسائر التكاليف عبارة عن تعليم الخيرات حتى يواظب الأنسان عليها ولا ينحرف عنها، فثبت هذه الأشياء المذكورة في هذه الآيات عين الحكمة

ونلحظ الارتباط الوثيق الذي بين الأبنية، إذ وهو ختام يشبه الابتداء فتجيء بالبنية محبوكة الطرفين، موصولة بالقاعدة الكبرى التي يقيم عليها الإسلام بناء الحياة قاعدة توحيد الله ﷻ وعبادته دون سواه[٩٢] .

البنية الثالثة.

تبدأ بعد انتهاء عرض التكاليف والأوامر والإقرار بعدم الشرك بالله ﷻ تبدأ هذه البنية بعرض أنواع الشرك من الآية (٤٠) إلى (٥٨) أخذت بالتحدث عن أوهام الوثنية الجاهلية حول نسبة البنات والشركاء إلى الله ﷻ وعن البعث واستبعادهم لوقوعه وعن استقبالهم للقرآن وتقولاتهم على الرسول ﷺ ثم أمر الله ﷻ المؤمنين أن يقولوا قولاً حسن بدليل أن الله ﷻ وحده هو المتصرف في مصائر العباد إن شاء رحمهم وإن شاء عذبهم وأن الإلهة التي يدعونها من دونه لا تملك كشف الضر عنهم ولا تحويله إلى سواهم، وتختم هذا البنية بمشهد من مشاهد القيامة **في قوله تعالى: {وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إلا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً. كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ مَسْطُوراً}**، قرى الكفار لا من بد أن تكون عاقبتها أحد أمرين: إما الاستئصال بالكلية وهو المراد من الهلاك، أو بعذاب شديد دون ذلك من قتل كبرائهم وتسليط المسلمين عليهم بالسبي واغتنام الأموال وأخذ الجزية، ثم بين تعالى أن هذا الحكم حكم مجزوم به واقع فقال: كان ذلك في الكتاب مسطورا ومعناه ظاهر ومن هذه البنية أتضح تهافت عقائد الشرك وتفرد الله ﷻ بالألوهية والعبادة[٩٣].

البنية الرابعة.

انتهت البنية السابقة بهلاك القرى جميعها قبل يوم القيامة، ثم تبدأ هذه البنية من الآية (٥٩)، إلى الآية (٧٢) ، فإن سبب هلاك هذه القرى هو أنذرها بمعجزات على أيدي الرسل منها ناقة ثمود وغيرها– قبل رسالة الرسول ﷺ إلا انهم كذبوا بها ولم يهتدوا فحق عليهم الهلاك ويستمر التواصل بين أجزاء البنية بذكر الرؤيا الصادقة للنبي، إلا أن المشركين في مكة لم يؤمنوا بها كحال أهل القرى السابقة، ثم ذكرت قصة إبليس مع آدم وذكر فضل الله ﷻ على بني آدم، ومقابلتهم هذا الفضل بالبطر والجحود فلا يذكرون الله ﷻ إلا في ساعات الشدة، فإذا مسهم الضر في البحر لجأوا إليه، ولكنهم لا يشكرون ولا يذكرون[٩٤]، فختمت هذه البنية **بقوله تعالى:{وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الاخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا}.**

البنية الخامسة.

انتهت البنية السابقة بالحديث من كان في هذه الدنيا أعمى القلب حشر يوم القيامة أعمى العين والبصر، ثم جاءت هذه البنية التي بدأت من الآية (٧٣) إلى الآية (١١١) حيث بدأت **بقوله تعالى: {وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}**، بالانتقال من وصف حالهم وإبطال مقالهم في تكذيب الرسول ﷺ إلى ذكر حال آخر من حال معارضتهم وإعراضهم ويعدّ شخص الرسول ﷺ القرآن وموقف القوم منه المحور الرئيس في هذه البنية، ثم أن الرسول ﷺ في طريقه يصلي لربه ويقرأ قرآنه ويدعو الله ﷻ ثم بيان لوظيفة القرآن المعجز الذي لا يستطيع الأنسان والجن أن يأتوا بمثله، ثم هذا لم يغن كفار قريش، فراحوا يطلبون خوارق مادية ساذجة وبمناسبة طلبهم الخوارق يذكرهم بالخوارق التي جاء بها موسى فكذب بها فرعون وقومه فأهلكهم الله ﷻ وتختم السورة كما بدأت بحمد الله ﷻ وتقرير وحدانيتة وهو العلي الكبير[٩٥].

وبهذه البنية تختم سورة الإسراء التي بدأت بالحديث عن الإسراء والحديث عن إيتاء موسىعليه السلام الكتاب وجعله هدى فتفصيل الحديث عن إفساد بني إسرائيل، ثم تناول في أحد موضوعات الختام عن نفس الإسرائيليين حيث تكشف البداية والنهاية عن مدى الأحكام الهندسي للسورة وارتباط خطوطها بعضًا بالآخر والموضوع المطروح في الختام هو علاقة موسىعليه السلام بفرعون فما السر الفني في ذلك؟

بما أن النصّ ابتدأ بعرض الانحراف الكبير الذي يطبع المجتمع اليهودي بنحو عام حينئذٍ نستكشف الأهمية التي ينطوي عليها مثل هذا الاستهلال، فحينما تبدا سورة ما بالحديث عن فساد احد المجتمعات، فهذا يعني أن النصّ يستهدف التركيز على هذا الجانب ولفت انتباه القارئ عليه، ويتضح ذلك بوصف المجتمع الإسرائيلي اتسم بكونه ذا علوّ كبير وكونه قد أفسد في الأرض [٩٦]مرتين وهذا ما يفسر لنا سر الاستهلال بالحديث عن المجتمع اليهودي، أما ما يفسر لنا سر الختام بالحديث نفسه عن هذا المجتمع هو أن يعمق النصّ قناعة القارئ بفسادهم مضافاً سلوك فرعون بوصفه احد مفردات السلوك المنحرف، فعرض النصّ كل من قصتي فرعون وبني إسرائيل ينطوي على أداء فني مزدوج بصفتهما نماذج واضحة لانحراف المجتمعات، ثم تعميق القناعة بأن مجتمع الإسرائيليين هو اشد المجتمعات انحرافاً، وذلك لسبب واضح ؛لأن السورة قد استهلت بالحديث عن مجتمع اليهود وختمت بالحديث عنهم أيضًا عبر قصة فرعون[٩٧]

صفوة القول مما تقدم أن الأبنية السابقة مرتبطة بالقضية الكبرى للسورة(الذات الإلهية) وتجتمع حولها بقية هذه الأبنية، مما ساعد على تشكيل الانسجام وعلى هذا المعنى، فالبنية الكبرى شديدة الأهمية للتماسك إذ يصبح النصّ من غيرها مجرد مساحات وكتل وربما مشاهد نصية مشتتة ومفتوحة، فهي تحكم إغلاقه وتماسكه[٩٨]، ثم أن البنية النصيّة الكبرى تسهم في التماسك الجزئي كإسهامها في التماسك الكلي، فالترابط يكون أما بين الأبنية الكبرى بعضها ببعض، أو بين البنية الواحدة والموضوع العام للنصّ وهذا ما يصنع الترابط بين بنيتين ليس بينهما رابط مباشر.

الخاتمة:انسجمت السورة عن طريق مجموعة من الوسائل الدلالية كالعلاقات المختلفة التي حققت الربط بين عناصر النصّ والتعبير عن مقاصد المتكلم، والمناسبة التي خلقت وظيفة أخرى فضلًا عن الوظيفة الدلالية الجمالية هي أثرها في تحقيق وحدة النصّ وتماسكه، ثم أن الأبنية الكبرى تكون منسجمة داخليًا بقوانين نحوية، ولكن تماسكها فيما بينها يكون دلاليًا، فالانسجام يضمن للنص فاعليته في أن يكون كلاًّ موحّداً ومتصفاً بالانتظام؛ لأنّه يضمن التتابع والاندماج التدريجي للمعاني حول موضوع الكلام.

الهوامش

---

(١) لسان العرب (مادة سجم): ١٢/ ٢٨١.

(٢) مدخل إلى علم لغة النصّ، الهام أبو غزالة:١١– ١٢.

(٣) ينظر: النصّ والسياق، فان دايك:١٣٧.

(٤) ينظر: نحو أجرومية النصّ:١٥٤

(٥) ينظر: النصّ والخطاب والاتصال: ٩٢.

(٦) ينظر: في البلاغة العربيّة، وإلاسلوبيات اللسانية:٢٢٨.

(٧) ينظر: علم لغة النصّ، د. عزة شبل:١٨٤.

(٨) ينظر: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك:٣٢٣-٣٢٢.
(٩) ينظر: علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات:١٤٦.
(١٠) ينظر: علم لغة النصّ، د. عزة شبل: ١٨٥.
(١١) ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب:١٢٧.
(١٢) ينظر: نحو أجرومية للنصّ الشعري:١٥٤.
(١٣) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٢٦٨.
(١٤) ينظر: بلاغة النصّ مدخل نظري ودراسة تطبيقية:١٧.
(١٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/٧٦-٧٨.
(١٦) ينظر: علم لغة النصّ، عزة شبل: ٢٠٨.
(١٧) ينظر: اجتهادات لغوية: ٣٧١.
(١٨) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: ١ / ١٤٥.
(١٩) ينظر: الدلالة والنحو: ٢٢٨.
(٢٠) ينظر: اجتهادات لغوية: ٣١١.
(٢١) شرح المفصل :٤/ ٢٤٦.
(٢٢) التعليق الشرطي بالنفي وحتى وبالطلب وحتى في النص القرآني(دراسة تحليلة): ٢١.
(٢٣) ينظر: نسيج النصّ: ٦٧.
(٢٤) ينظر: اللسانيات، جان بيرو: ١١٧.
(٢٥) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/١٤٤-١٥٥.
(٢٦) ينظر: علم لغة النصّ والأسلوب :٩٢.
(٢٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢١/٤١٤.
(٢٨) ينظر: النصّ والخطاب والأجراء: ١٩٥ - ٣١٤.
(٢٩) ينظر: علم الدلاة التطبيقي في التراث العربي:٦٢٢
(٣٠) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/٤٦.
(٣١) كتاب الصناعتين: ٤٠٥.
(٣٢) ينظر: علم لغة النصّ، عزة شبل: ٢١٤.
(٣٣) ينظر: علم لغة النصّ وإلاسلوب:٩٠
(٣٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/٧٠.
(٣٥) ينظر: علم لغة النصّ، عزة شبل: ٢٢٧.
(٣٦) اللباب في علوم الكتاب:١٢/٣١٨.
(٣٧) همع الهوامع شرح جمع الجوامع:٣/ ١٤٥.
(٣٨) معجم المصطلحات النحويّة والصرفيّة: ٢٢٦.
(٣٩) ينظر: معاني النحو: ٣/١٨١-١٨٢-١٨٣
(٤٠) معترك الأقران: ١/ ٢٩٢.

(٤٢) قضايا الشعر: ٢٧.
(٤٢) ينظر: نظرية علم النصّ: ١٣٨.
(٤٣) ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢/٥٠.
(٤٤) ينظر: لسانيات النصّ، د. أحمد مداس: ٨١.
(٤٥) ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية ١٤٤.
(٤٦) ينظر: علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق:٢٠١.
(٤٧) ينظر: الإتقان: ٣/٣٧١.
(٤٨) المصدر نفسه: ٣/ ٣٦٩.
(٤٩) الأساس في التفسير: ١/٢٥.
(٥٠) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق:٢/٨٨.
(٥١) ينظر: لباب النقول في أسباب النزول: ١٢٢.
(٥٢) ينظر: مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:٢/ ٢٣١.
(٥٣) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن: ٨/ ٣، بيان المعاني: ٢/ ٤٠٧.
(٥٤) تم اعتماد كتاب (أسباب النزول) للواحدي (ت ٤٦٨هـ) في بيان علاقة موضوع السورة بأسباب النزول.
(٥٥) ينظر: في ضلال القرآن:٤/ ٢٢٠٨
(٥٦) ينظر: التحرير والتنوير: ١٥/١١٠.
(٥٨) ينظر: التسبيح والحمد، دراسة في مستويات اللغة: ٢١٤.
(٥٩) ينظر: المصدر نفسه:٢١٦.
(٦٠) بديع القرآن: ٤٣٩.
(٦٠) بديع القرآن:٣٦.
(٦١) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: ٢/١٢٤.
(٦٢) ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الطوسي: ٦/٤٨٠.
(٦٤) ينظر: التعبير الفني في القرآن الكريم: ٢١.
(٦٤) ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: ٢/١٦٥.
(٦٥) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد:٣/ ١٧٩.
(٦٦) ينظر: البيان في روائع القرآن: ٢/١٩٥.
(٦٧) البرهان في علوم القرآن: ١/٣٦.
(٦٨) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٢.
(٧٠) ينظر: علم لغة النصّ النظرية والتطبيق:١٩١.
(٧١) ينظر: مدخل إلى علم اللغة النصّيّ، هاينه وفيهفيجر: ٥٠.
(٧٢) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٢.
(٧٣) ينظر: تحليل الخطاب، بروان ويول:١٢٥.

(٧٣) ينظر: تجليات الخطاب الأدبي:239 .

(٧٤) ينظر: الترابط النصّي في ضوء التحليل الساني للخطاب: ٨١.

(٧٥) ينظر: اللسانيات" المجال، الوظيفة، المنهج: ٦٧٥، و: الأسلوبية وتحليل الخطاب ١٤٠.

(٧٦) ينظر: الترابط النصّي في ضوء التحليل اللساني للخطاب:١٢٣.

(٧٧) مدخل إلى علم اللغة النصّي: ٤٨.

(٧٨) ينظر: بنية النصّ الكبرى: صبحي الطعان: ٤٣١.

(٧٩) ينظر: النصّ والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي):٢٦٨.

(٨٠) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النصّ: ٣٣٠.

(٨١) ينظر: بنية النصّ الكبرى: ٤٤٧.

(٨٢) ينظر: النصّ والسياق: ١٨٨.

(٨٣) ينظر: علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات: ١٩٢، العلاماتية وعلم النصّ: ١٦٠.

(٨٤) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب:٤٤.

(٨٥) ينظر: اتجاهات لغوية معاصرة: ١٩٠ــ ١٩١.

(٨٦) ينظر: لسانيات النصّ مدخل إلى انسجام الخطاب: ٤٥.

(٨٧) ينظر: العلاماتية وعلم النصّ: ١٦٠.

(٨٨) ينظر: بلاغة الخطاب علم النصّ :٣٠٩.

(٨٩) ينظر: التحليل اللغوي للنصّ: ٦٩، العلاماتية وعلم النصّ: ١٦١.

(٩٠) ينظر: إشكالات النصّ: ٢٣١.

(٩١) ينظر: في ضلال القرآن: ٤/٢٢٢٠.

(٩٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٠/ ٣٤٤، في ضلال القرآن: ٤/ ٢٢٢٠- ٢٢٢٨

(٩٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤/ ٣٥٨، في ضلال القران: ٤/ ٢٢٣٦.

(٩٤) ينظر: في ضلال القرآن: ٤/ ٢٢٣٧.

(٩٥) ينظر: مفاتيح الغيب:٢١/ ٣٧٨، التحرير والتنوير: ١٥/، في ضلال القران: ٤/ ٢٢٤٤-٢٢٥٥.

(٩٧) ينظر: التفسير البنائي للقرآن للكريم:٣/ ٤٩-٥٠

(٩٨) ينظر: بنية النصّ الكبرى: ٤٣٩.

المصادر والمراجع:

(القرآن الكريم)

الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـــ)، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـــ/ ١٩٧٤ م.

اجتهادات لغوية، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.

الأساس في التفسير، د. سعيد حوي، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٩م.

الأسلوبية وتحليل الخطاب، د. منذر عياشي، مركز الأنماء الحضاري، حلب- سوريه، ط١، ٢٠٠٢.

أشكالات النص دراسة لسانية نصية، جمعان بن عبد الكريم، الدار البيضاء، بيروت، ط١، ٢٠٠٩.

البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الحسني الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة، ١٤١٩ هـ.

بديع القرآن، ابن أبي الإصبع المصريّ(ت٦٥٤)،تحقيق،حفني محمد شرف،نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠٠٨.

البديع بين البلاغة العربيّة واللسانيّات النّصيّة،د.جميل عبد المجيد،الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، ١٩٩٨.

البرهان في علوم القرآن،الزركشي(ت:٧٩٤ه)، تحقيق: محمد الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط٣، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م.

بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، عالم المعرفة، الكويت، م١٩٨٧.

بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م.

البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط٢، ٢٠٠.

التبيان في تفسير القران،الطوسي،تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤٣١ه–٢٠١٠م

تجليات الخطاب الأدبي، د. يوسف نوفل، دار الشروق، القاهرة، ط١، ١٤١٨ه–١٩٩٧م.

التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، الطاهر بن عاشور التونسي (ت: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ١٩٨٤ هـ.

تحليل الخطاب، براون ويول، ترجمة، د.محمَّد لطفي الزليطني،و د. منير التريكي، مطابع جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٨هـ– ١٩٩٨م.

التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة، سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط٣ ،١٤١، ه– ٢٠١٠ م.

الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب، خليل بن ياسر البطاشي، دار جرير، ط١، ١٤٣٠ه– ٢٠٠٩م.

الحمد والتسبيح في القرآن الكريم، دراسة في مستويات اللغة، رسالة ماجستير، د. حسن عبيد، جامعة بابل، كلية التربية، قسم اللغة العربية،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

التعبير الفني في القرآن الكريم، د. بكري شيخ أمين، دار العلم للملايين بيروت،١٩٩٤م

التفسير البنائي للقرآن للكريم، د. محمود البستاني، مؤسسة الاستانة الرضوية المقدسة، مشهد ط١، ١٤٢٣ه.

أسباب نزول القرآن، الواحدي،(ت: ٤٦٨هـ)،تحقيق،عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط٢، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

الدلالة والنحو، د. صلاح الدين صالح حسنين، مكتبة الآداب، مصر، ط١، ٢٠٠٥م.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق، علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

شرح المفصل،ابن يعيش (ت: ٦٤٣هـ)، قدم له:الدكتور إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.

العلاماتية وعلم النص، د. منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، ط١، ٢٠٠٤م.

علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، د. هادي نهر، دار الأمل، اربد–الأردن، ط١، ١٤٢٧ه–٢٠٠٧م.
علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق،إبراهيم صبحي الفقي،دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة، ط١، ٣٠٠٠ م.
علم النصّ مدخل متداخل الاختصاصات،فان دايك،ترجمة:حسن سعيد بحيري،دار القاهرة للكتاب،مصر،ط١، ٢٠٠١.
علم لغة النص والأسلوب، د. نادية رمضان النجار، مؤسسة حوراس الدولية، الاسكندرية، ط١، ٢٠١٣م.
علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات،د.سعيد حسن بحيري،الشركة المصرية العالمية للنشر،لوجمان،ط١، ١٩٩٧م.
علم لغة النص النظرية والتطبيق، عزة شبل، مكتبة الآداب، القاهرة، ط٢،١٤٣٠ه–٢٠٠٩م.
العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ هـ)، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، لبنان، ط٥، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م
في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية أفاق جديد، سعد مصلوح، جامعة الكويت، الكويت، ط١، ٢٠٠٣م.
في ظلال القرآن،سيد قطب إبراهيم (ت: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، ط١٧، ١٤١٢هـ.
قضايا الشعر، رومان ياكبسون، ترجمة: محمد الولي ومبارك حنون،دار توبقال للنشر،الدرار البيضاء، ط١، ١٩٨٨م.
الصناعتين،أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤١٩ هـ.
لباب النقول في أسباب النزول،جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)،ضبطه وصححه:الأستاذ أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.
اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤١٩،١ هـ -١٩٩٨م.
لسان العرب،ابن منظور،(ت:٧١١هـ)،تح:اليازجي وجماعة من اللغويين دار صادر– بيروت، ط٣،١٤١٤ هـ.
لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
لسانيات النص،نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري:أحمد مداس، ط٢،عالم الكتب الحديثة،أربد،الأردن، ٢٠٠٩م.
اللسانيات المجال، الوظيفة، المنهج،د.سمير شريف إستيتية،جدار للكتاب العالمي،عمان،الأردن،ط٢، ١٤٢٩ه–٢٠٠٨م.
اللسانيات جان بيرو، ترجمة: الحواس مسعودي، مفتاح بن عروس، دار الأفاق، الجزائر، ٢٠٠١م.
مدخل إلى علم اللغة النصّي مدخل إلى علم اللغة النصيّ، هاينه وفيهفيجر، ترجمة، فالح بن شبيب العجمي، النشر العلمي، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٤١٩ه–١٩٩٩م.
مدخل إلى علم لغة علم النص، روبرت ديبو غراند، ولفغانج دريسلر، الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مطبعة دار الكتاب، ط١، ١٤١٣ه، ١٩٩٢م.
المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، د. عبد العزير حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٨.

مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، علي بن أبي بكر البقاعي:(ت ٨٨٥هـ)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

معاني النحو، فاضل السامرائي، دار الفكر، الاردن، ط١، ١٤٢٠ه-٢٠٠م.

معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

معجم المصطلحات النحويّةوالصرفيّة والعروض والقافية،محمد إبراهيم عبادة،مكتبة الآداب القاهرة،ط١، ٢٠١١م.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الرازي(ت:٦٠٦هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠٠١م.

الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب، خليل بن ياسر، دار جرير، ط١، ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.

نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي- بيروت ط١، ١٩٩٣ م.

النص والخطاب والاتصال، د. محمد العبد، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط١، ١٤٢٦ه - ٢٠٠٥م.

النص والخطاب والإجراء،روبرت دي بوجراند،ترجمة تمام حسان،عالم الكتب،القاهرة، ط١،١٤١٨ه، ١٩٩٨م.

النص والسياق، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م

نظرية علم النص-رؤية منهجية في بناء النَّصِّ النثري،د.حسام أحمد فرج،مكتبة الآداب القاهرة،ط١، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

همع الهوامع شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ)،تحقق:الشيخ احمد عزو عناية، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٣ه-٢٠١٠.

البحوث

اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، د. سعيد حسن بحيري، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي بجدة، المجل د٣٨، رمضان ١٤٢١هـ، ديسمبر ٢٠٠٠م.

بنية النص الكبرى، صبحي الطعان، مجلة عالم الفكر، مجلد ٢٣ ، عدد١- ٢ ، ١٩٩٤م.

نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في القصيدة الجاهلية، د. سعد مصلوح، مجلة فصول، العدد،١- ٢، يناير،١٩٩١م.

التعليق الشرطي بالنفي وحتى بالطلب وحتى بالنص القرآني (دراسة تحليلة)، د. علي عبد الفتاح الحاج فرهود مجلة جامعة ، العدد١- أ،٢٠١٦م.